والتصنيف الطبقي وهو جنين ، غير اننا اليوم نعيشه دوامة متلاحقة في ركاب ليبرالية ـ قسرية تشيد تبرجزا انت تعرف محتواه ٠

ولاعترف ، يا صاحب « الاختيار » ، : اشياء كثيرة فاجأتنا بدورنا : اهو نقص في التحليل ؟ ام انحراف عند الممارسة ؟ ام تراكم للاخطاء القاتلة ؟ ٠ ما جدوى ان ننبش الجراح وهي راعفة لا تزال ؟ ٠

كل جيل له حدوده وتناقضاته واوهامه ، وما يعطي القيمة لمساهمته في مسيرة تاريخ شعبه هو استمرارية التواصل بين الاجيال لدعم مكاسب التحرر والانعتاق من الاستغلال ٠ ستسأل ، اذن ، اين الشباب ؟ ٠

يتوافدون من جديد على الساحة ٠ يتجمعون عبر رؤية تتضح بقدر ما تنجلي الغشاوات ٠ يتذكرون رفاقهم وراء القضبان ٠ يتذكرون من سبقوهم على الدرب نفسه ، فماتوا ، او خطفوا ، او هاجروا ، او تعبوا ٠ ويلملمون اطراف تاريخ ساخن يهدر في الشرايين والاوردة ، ثم يعيدون التحليل والتفسير ليصححوا الاختيار ٠ ما اطول الطريق ! ٠

ترى كيف انك لست غائبا عنا : فاهتماماتك وتطلعاتك هي محور اهتماماتنا وتطلعاتنا ، رغم ما قد يبدو من عياء او تمزق او حيرة ٠ لكنني اريد ان اعترف مرة اخرى بأن كل « الاخطاء القاتلة » يمكن ان تعالج الا بعادك ٠ نحن نعلم انك استشهدت من اجل القضية ، « غير ان الحزن بأعماقنا ليس يدري » ٠ حزانى نحن لفراقك : اقولها بلوعة الطفل لليتم ، وبحرقة الغصن المتيبس ، وبصدق الجموع المغبونة المسلوبة الارادة ٠

ها صوتك يتمتم بالحزن اياه ، لكن بلهجة الواثق بأطفاله ٠ تتمتم على لسان احد الابطال المسرحيين :

« وداعا يا رجالي ٠ حاولوا ان تحيوا ، فكل شيء جديد هاهنا ، وكل شيء يحتاج الى ان يبدأ من جديد ، وبالنسبة لي ايضا الحياة تبدأ : حياة غريبة »٠

٣) وما دام الشيء بالشيء يذكر

وتابع الرجل السمين حديثه من الشاشة الصغيرة ويداه تعدلان نظارتيه الملصقتين على عينيه الغائرتين ، من دون ان يتوقف او ان يسمح للمذيع ان يقاطعه وكأنه قادر على الاستمرار في الكلام ثلاثين ليلة بنهاراتها :

« ٠٠ وكنت انا والحاج الفاطمي نسجل ذلك في كناشات صغيرة . ونختزنها في صناديق خشبية الى ان يجيء الوقت المناسب لتعميم فائدتها ، ولحد الان لم يصل الوقت ، ولكنه سيصل بحول الله ، فننشر تلك المدخرات الغنية ليستضيء